عصر ابن الجوزي وعلاقته بالخلافة العباسية

سعاد عبد الرزاق فتاح

mailto:suaadshirza2000@gmail.com

أ.د.عربية قاسم احمد

جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد قسم التاريخ

mailto:arabyah.ahmed@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

عصر ابن الجوزي وعلاقته بالخلافة العباسية

سعاد عبد الرزاق فتاح
أ.د.عربية قاسم احمد

المقدمة:

يبدو أن ابن الجوزي تولى مكانة متميزة في العصر العباسي وله حضوة من السلطة يكون قد عُرضه إلى الكراهية والحسد من الناس والمقربين له، مما دفع ابن الجوزي إلى أن يكون في مواجهة عبد السلام بن عبد الوهاب الكيلاني الذي اشترك معه في المذهب الحنبلي.

كانت نتيجة هذا الموقف الذي تعرّض له ابن الجوزي نفسه إلى واسط من قبل الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م).

الكلمات المفتاحية: ابن الجوزي ، عصر، العباسية، الخلافة

Introduction :

It seems that Ibn al-Jawzi assumed a distinguished position during the Abbasid era and had a high position of authority. He was exposed to hatred and envy from the people and those close to him, which prompted Ibn al-Jawzi to be facing Abd al-Salam ibn Abd al-Wahhab al-Kilani, with whom he subscribed to the Hanbali school.

The result of this position was that Ibn al-Jawzi himself was exposed to Wasit by the Abbasid Caliph al-Nasir Li-Din Allah (575-622 AH/1179-1225 AD).

Keywords: Kings: Ibn al-Jawzi, era, Abbasid caliphate

لم يكن ابن الجوزي في بداية أمره على صلة بالسلطة ولا راغباً في ذلك، بل كان زاهداً **(الدوري، خضر، ابن الجوزي، ص١١١) (Al-Douri, Khader, Ibn Al-Jawzi, p. 111)**، ويذكر ابن الجوزي بهذا الخصوص إلى ميله إلى الزهد وارتباطه بالسلطة قائلاً: قد ألهمتُ سلوك الزهاد بإدامة الصوم والصلاة وحببتُ إليَّ الخلوة، فكنتُ أجد قلباً طيباً وكانت عين بصيرتي قوية الحدق، تتأسف على لحظة تمضي في غير طاعة، وتبادر الوقت في اغتنام الطاعات ولي نوع أُنس وحلاوة مناجاة.

(ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص ٧٨) (Ibn al-Jawzi, Sidd al-Khater, p. 78).

أصبح مجلس ابن الجوزي محط أنظار وأصحاب السلطة من الخلفاء العباسيين، أشار ابن الجوزي إلى تقربه من الخلفاء قائلاً: انتهى الأمر إلى أن صار بعض ولاة الأمور يستحسن كلامي، فأمالني إليه فمال الطبع، ففقدتُ تلك الحلاوة ثم استمالني آخر.

(ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص ٧٨) (Ibn al-Jawzi, Sidd al-Khater, p. 78)

يبدو أن علاقة ابن الجوزي بالخلافة العباسية كانت حسنة وذلك لأسباب منها جدارته في الوعظ وميل الناس إليه واشتهاره بينهم، أي أنه كان يؤثر بالناس علماً أنه عاصر خمس من الخلفاء العباسيين ووزرائهم.

شكا ابن الجوزي ولامَ نفسه على مخالطة الخلفاء قائلاً: كنتُ أتقي مخالطته ومطامعه لخوف الشبهات، وكانت حالتي مريبة، ثم جاء التأويل فانبسطتُ فيما يباح فعدم ما كنتُ أجد من استنارة وسكينة، وصارت المخالطة توجب ظلمة في القلب إلى عدم النور كله.

(ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص ٧٨) (Ibn al-Jawzi, Sidd al-Khater, p. 78)

يبدو أن ابن الجوزي كان نادماً على علاقاته مع الخلفاء والأمراء وانتابته هواجس نفسية وشعر بالإثم نتيجة ذلك قائلاً: كثر ضجيجي من مرضي، عجزتُ عن طب نفسي فلجأتُ إلى قبور الصالحين وتوسلتُ في صلاتي، فاجتذبني لطف مولاي بي إلى الخلوة على كراهة مني، وردَّ قلبي عليَّ بعد نفوره مني وأراني عيب ما كنتُ أوثره، فأفقتُ من مرض غفلتي **(ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص ٧٨) (Ibn al-Jawzi, Sidd al-Khater, p. 78)** **(الدوري، ابن الجوزي، ص ١١١) (Al-Douri, Khader, Ibn Al-Jawzi, p. 111)**، لذا لجأ إلى قبور الصالحين، لكن هذا التصرف من قبل ابن الجوزي لم يرضَ الحنابلة فيما بعد وخلق له ميل إلى السلطة والرغبة في احتلال مكانة متميزة لدى الخلفاء العباسيين والوزراء.

ذكر ابن الجوزي في حوادث سنة (٥٧٠هـ/١١٣٤م) إلى بغضاء وكراهية أهل مذهبه له قائلاً: سُلِّمَتْ إليَّ المدرسة التي أوقفتها الجهة بنفشة (**سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢٢، ص ١٢٥**) (**Sibt Ibn al-Jawzi, Mirat al-Zaman, Volume 22, p. 125**)، ودخل على قلوب أهل المذهب غمٌّ عظيم لأنهم حسدوني. (**ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢١٤**)(**Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 214**) (**ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص ٤٧٤**) (**Ibn Rajab, The Tail on the Layers of the Hanbalis, Vol. 2, p. 474**)

مما دفعه كراهية وحسد أهل مذهبه له إلى الرغبة في تغيير مذهبه العباسي، يذكر السبط في هذا الصدد قائلاً: وكان جدي يقول: والله لولا (أحمد بن حنبل) والوزير ابن هبيرة (**ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٦٦-١٧٠**) (**Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 166**) (**ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٣٢٣**) (**Ibn al-Atheer, al-Kamil fi al-Tarikh, vol. 9, pg. 323**) (**ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مجلد ٦، ص ٣١٩**) (**Ibn al-Imad al-Hanbali, Fragments of Gold, Volume 6, p. 319**) لانتقلتُ عن المذهب، فإني لو كنتُ حنفياً أو شافعياً لحملني القوم على رؤوسهم. (**سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢١، ص ٢٢٥**) (**Sibt Ibn al-Jawzi, Mirat al-Zaman, Volume 21, p. 225**)

ففي سنة (٥٣٥هـ/١١٤٥م) كان أول اتصال مجدراً لابن الجوزي بالسلطة العباسية في بغداد في خلافة المقتفي بالله العباسي (٥٣٠- ٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) (**السيوطي، تاريخ الخلفاء،ص٦٧١-٦٧٢**) (**Al-Suyuti, History of the Caliphs, p. 671-672**)، كان عُمر ابن الجوزي خمس وعشرين سنة، يذكر ابن الجوزي في أحداثها قائلاً: فتحت المدرسة التي بناها صاحب المخزن (**النويري، ج٢٣، ص٢٨٦**) (**Al-Nuwairi, Volume 23, p. 286**) وحضر قاضي القضاة (**ابن الفوطي،الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص٢٧**) (**Ibn al-Fouti, Collective accidents and beneficial experience p. 27**) وأرباب الدولة والفقهاء وحضرت مع الجماعة.

هذه دلالة مؤكدة وواضحة على أن ابن الجوزي كان على اتصال بالسلطة في خلافة المقتفي بالله العباسي. وازداد اتصاله بالسلطة في خلافة المستنجد بالله العباسي. (**ابن الكازوني، ص**

(Ibn Al-Kazouni, pp. 233-235)(٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦١-١١٧٠م) ٢٣٣- ٢٣٥) ولاسيّما مع الوزير ابن هبيرة.

عندما بويع للمستنجد بالله أمر ابن الجوزي بالجلوس لعزاء أبيه، وذكر ابن الجوزي قائلاً: فتقدم لي بالكلام في العزاء ووضع كرسي لطيف في بيت النوبة (**ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٣١٣**) (**Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.15, p. 313**) (**ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص١٧**) (**Ibn al-Fouti, Collective accidents and beneficial experience p. 17**) (**محمد بن عبد الله، العددان ٣، ٤**) ثلاثة أيام (**ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١٤٠**) (**Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 140**)، وبعد إتمام شهر على وفاة والده خُلِع الخليفة المستنجد بالله على أرباب الدولة وخلع ابن الجوزي وأذن له بالجلوس والتكلم بجامع القصر، وذكر ابن الجوزي أيضاً أن الخليفة المستنجد بالله كان يحضر جميع مجالسي على الدوام (**ابن الجوزي، المنتظم،ج١٨، ص ١٤١**) (**Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18,p.141**) (**ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص ٤٦٦**) (**Ibn Rajab, The Tail on the Layers of the Hanbalis, Vol 2, p. 466**) (**صبار، محمود أحمد، ص ٢٤٦**) (**Sabbar, Mahmoud Ahmed, p. 246**)

واستمرت صلته بالسلطة تزداد لاسيّما عندما طُلِبَ منه محاربة قوم كانت توجهاتهم الفكرية تخالف التوجهات الفكرية للخلافة العباسية، واستطاع ابن الجوزي محاربتهم، وذكر بهذا الصدد قائلاً: وأعانني الله تعالى عليهم وكانت كلمتنا هي العليا. (**ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٤١**) (**Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 141**) وعظم شأن ابن الجوزي في أيام الوزير ابن هبيرة الحنبلي، الذي تولى الوزارة في خلافة المقتفي بالله، وكان الأخير معجباً بوزيره وقال عنه: ما وزر لبني العباس مثله. (**ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٦٧**) (**Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 167**)

أصبحت العلاقة ودية بين ابن الجوزي والوزير ابن هبيرة، مما جعل الأخير أن يقيم لابن الجوزي مجلساً له في داره، ويذكر ابن الجوزي بهذا الصدد قائلاً: وجعل لي مجلساً في داره كل جمعة يحضره، ويطلق العوام في الحضور (**ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٦٧**)(**Ibn al-Jawzi, al-Muntazam,vol.18,p.167**) (**الدوري، ابن الجوزي، مجلة آداب الرافدين، العدد ٤، ص١١١**) (**Al-Douri, Ibn al-Jawzi, Journal of Rafidain Literature,**

Issue 4, p. 111)، وأضاف ابن الجوزي واصفاً مجلس الوزير ابن هبيرة: كان يقرأ عنده الحديث في كل يوم بعد العصر، فحضر فقيه مالكي فذكرت مسألة مخالف فيها ذلك الفقيه فاتفق الوزير وجميع العلماء على شيء، وذلك الفقيه يخالف، فبدر من الوزير أن قال له: أحمار أنت أما ترى الكل يخالفونك وأنت مُصر. **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٦٨)** **(Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 168)**

أكد ابن الجوزي أن دار الوزير ابن هبيرة لم تكن حكراً على الحنابلة فحسب، بل كان يجمع بها جميع أهل المذاهب الأُخرى، وهذا يعني أنه سبق المدرس المستنصرية في بغداد في جمع أهل المذاهب الإسلامي في هذا الدار، علماً أن بناء المدرسة المذكورة في سنة (٦٣١هـ/١٢٣٣م) ووفاة الوزير ابن هبيرة كانت سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م)، أي أنه سبق فكرة الخليفة المستنصر بالله. **(السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٧٠٢)**(Al-Suyuti, History of the Caliphs,p. 702) (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) بفكرة جمع المذاهب الإسلامية بمدرسة واحدة بإحدى وسبعين سنة.

واشار ابن الجوزي عن الوزير ابن هبيرة: جرى مني بالأمس ما لا يليق بالأدب حتى قلتُ له تلك الكلمة فليقل لي كما قلتُ له، فما أنا إلاّ كأحدهم، فضجَّ المجلس بالبكاء وأخذ ذلك الفقيه يعتذر ويقول: أنا أوْلى بالاعتذار والوزير يقول القصاص وحلّت المسألة بعطاء فدية للفقيه مائة دينار.

(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨،ص ١٦٨-١٦٩) **(Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 168-169)**

وفي سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م) توفي الوزير ابن هبيرة فقام ابن الجوزي بغسله وذلك بعد أن طلب ابن الوزير منه، ورأيتُ في وقت غسله آثار بوجهه وجسده تدلُّ على أنه مسموم وحملت جنازته إلى جامع القصر **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص ٢٢٤)** **(Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.16, p. 224)**، فصلّيَّ عليه ثم دُفن. **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص١٧٠)** **(Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 170)** **(ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مجلد٦، ص٣٢٧)** **(Ibn al-Imad al-Hanbali, Fragments of Gold, Vol. 6, p. 327)**

يتضح أن علاقة ابن الجوزي مع أسرة الوزير ابن هبيرة كانت علاقة مصاهرة **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢١٩)** **(Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 219)** **(سبط**

ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢١، ص٢٣٥) (Sibt Ibn al-Jawzi, Mirat al-Zaman, Volume 21, p. 235) بين الأسرتين، وهذه العلاقة خلقت لابن الجوزي أعداء ولاسيّما مع مرجان الخادم. **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٦٦) (Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 166) (سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢١، ص ٥٧-٥٨) (Sibt Ibn al-Jawzi, Mirat al-Zaman, Volume 21, p.57-58) (ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٥٠) (Ibn Katheer, The Beginning and the End,vol. 12, p. 250)**

أدّت تلك الخصومات إلى انقسام البغداديين على مستوى أصحاب السلطان والعلماء، وكانت الخصومات نتاج تفضيل جهة على أُخرى على نحو ما قام به مرجان الخادم الذي تعصب ضد الحنابلة كثيراً حتى أنه أزال الحطيم الذي كان يمثل الوزير ابن هبيرة بمكة بغضاً للحنبلة وكبار فقهاء هذا المذهب لاسيّما ابن الجوزي الذي قال: ناصبني دون الكل. **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٦٦) (Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 166) (سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢١، ص ٥٢) (Sibt Ibn al-Jawzi, Mirat al-Zaman, Volume 21, p. 52) (ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص ٢٥٠) (Ibn Katheer, The Beginning and the End,vol. 12, p. 250) (ابن رجب، مجموع رسائل الحافظ ابن رجب، ج١، ص ٣١) (Ibn Rajab, The Collection of the Letters of Al-Hafiz Ibn Rajab, Vol.1, p. 31)**

يبدو أن الاختلافات المذهبية والتقرب إلى السلطة أدّى إلى خصومات كان لها دور فعّال في انقسام البغداديين، وفي الوقت ذات كان الخادم يناصب ابن الجوزي من دون غيره، فكانت الفرصة متاحة له أن يحقق هدفه وهو قلع مذهب الحنابلة بسبب كراهيته للوزير ابن هبيرة، وأشار ابن الجوزي إلى ذلك قائلاً: وبلغني أنه كان يقول: مقصودي قلع هذا المذهب، فلما مات الوزير ابن هبيرة سعى بي إلى الخليفة وقال عنده كتب من كتب الوزير، فقال الخليفة: هذا مُحال، فإنَّ فلاناً كان عنده أحد عشر ديناراً لأبي حكيم وكان حشرياً فما فعل فيها شيئاً حتى طالعنا فنصرني الله عليه وفدع شرّه. **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٦٦) (Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 166) (سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢١، ص٥٧-٥٨) (Sibt Ibn al-Jawzi, Mirat al-Zaman, Volume 21, p. 57-58) (ابن كثير، البداية**

والنهاية، ج١٢، ص٢٥٠) (Ibn Katheer, The Beginning and the End, Volume 12, p. 250)

وبعد وفاة الوزير ابن هبيرة زادت عداوة مرجان مع ابن الجوزي وقويَ عليه، فلجأ الأخير إلى الله تعالى ليكفيه شرّه، فما مضت الأيام حتى أخذه السل. **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٦٦) (Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 166) (سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢١، ص٥٧-٥٨) (Sibt Ibn al-Jawzi, Mirat al-Zaman, Volume 21, p. 57-58) (ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص ٢٥٠) (Ibn Katheer, The Beginning and the End, Volume 12, p. 250)**

اتصفت العلاقة بين ابن الجوزي والخليفة المستضيء بالله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م) بالمتينة، وكان الأخير يواظب على حضور مجالس وعظ ابن الجوزي الذي افتخر بذلك الإنجاز الذي وفق إليه بقوله: لم يُرَ لواعظ قط مثل مجلسي جمع الخليفة والوزير وصاحب المخزن وكبار العلماء **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢٥٠) (Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 250) (ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٤٧٩) (Ibn Rajab, The Tail on the Layers of the Hanbalis, Vol. 2, p. 479)**، وهذا الإنجاز لا يتحقق إلاّ لمن كانت له مؤهلات تميزه عن غيره من الأعلام، ولعلَّ تعلق الناس والتصاقهم به وحضورهم مجالسه أينما ذهب وأينما حلَّ من دون اكتراث المشقة والتعب هو ما جعل الخليفة المستضيء بالله من المتواجدين في مجالسه، وكان اللقاء الأول بين ابن الجوزي والخليفة المستضيء في مجلس عزاء أبيه الخليفة المستنجد بالله حين تكلّم ابن الجوزي في ذلك العزاء في بيت النوبة بدار الخلافة.**(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٩١) (Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 191)**

وفي سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) قويت أواصر العلاقة بين الأثنين عندما خطب الخليفة المستضيء في مصر، إذ صنّف ابن الجوزي بهذه المناسبة كتاباً سمّاه " النصر على مصر" وعرضه عل المستضيء بأمر الله. **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ١٩٦) (Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 196)**

وصنّف كتاباً آخر سمّاه " المصباح المضيء في دولة المستضيء" **(ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص ٤٦٩) (Ibn Rajab, The Tail on the Layers of the Hanbalis, Vol. 2, p. 469) (ابن الشطي، مختصر طبقات الحنابلة، ص ٤٣) (Ibn Al-**

Shatti, Summary of Tabaqat al-Hanbali, p. 43)، ولم يتخلف الخليفة المستضيء عن مواظبة مجالسه من وراء الستر **(الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص ١١٩)** **(Al-Dhahabi, Lessons in Khabar from Ghabr, Part 3, p. 119)** **(ابن العماد، شذرات الذهب، مجلد٦، ص٥٣٨)** **(Ibn al-Imad al-Hanbali, Fragments of Gold, Vol. 6, p.538)**، وكان الخليفة المستضيء يخلع عليه الخُلع ويرسل له الهدايا. **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢٠٠)** **(Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 200)**، ويدعوه إلى ولائمه التي يقيمها **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢١٤)** **(Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol. 18, p. 214)** **(الدوري، ابن الجوزي، مجلة آداب الرافدين، العدد٤، ص ١١٢)** **(Al-Douri, Ibn al-Jawzi, Journal of Rafidain Literature, Issue 4, p. 112)**، ويحضر هو وأمه مجالس وعظه **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢١٩)** **(Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 219)** **(الدوري، ابن الجوزي، مجلة آداب الرافدين، العدد٤، ص ١١٢)** **(Al-Douri, Ibn al-Jawzi, Journal of Rafidain Literature, Issue 4, p. 112)**، وكان ابن الجوزي بالمقابل يحضر مع الوفود للتهنئة بالمناسبات المختلفة.

ويضيف ابن الجوزي في حوادث سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) قائلاً: حضر أرباب الدولة الهناء بباب الحجرة **(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٠٧)** **(Yaqoot Al-Hamawi, Dictionary of Countries, Part 1, p. 307)**، ثم انصرفوا إلى الدار الجديدة التي عمرها الخليفة المستضيء مقابل المخزن وحضر العلماء، واستدعيتُ مع القوم. **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢١٣)** **(Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 213)**

يتبين أن هناك صلة بين ابن الجوزي، والخليفة المستنجد بالله العباسي، ومن ثم الخليفة المستضيء، ما يؤكد صلة ابن الجوزي بالسلطة وعلاقته بهم، عقد قِران ابنته رابعة كان سنة (٥٧١هـ/١١٧٥م) في باب الحجرة، وهو مكان مميز في دار الخلافة العباسية وحضر المجلس عدداً من القضاة ونقيب النقباء وجماعة من الشهود والخدم والأكابر، وكان عقدها على ابن الرشيد الطبري. **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢١٩)**(**Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 219)** **(سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢١، ص٢٣٥)** **(Sibt Ibn al-Jawzi, Mirat al-Zaman, Volume 21, p. 235)** **(الدوري، ابن الجوزي، مجلة آداب**

الرافدين، العدد٤، ص١١٢) (Al-Douri, Ibn al-Jawzi, Journal of Rafidain Literature, Issue 4, p. 112)

أما زفافها فكان في دار الجهة المعظمة أم الخليفة قد جهزتها بمال كثير **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٢١٩) (Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 219) (سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢١، ص٢٣٥) (Sibt Ibn al-Jawzi, Mirat al-Zaman, Volume 21, p. 235) (الدوري، ابن الجوزي، مجلة آداب الرافدين، العدد٤، ص١١٢) (Al-Douri, Ibn al-Jawzi, Journal of Rafidain Literature, Issue 4, p. 112)**، وزواج ولده علي أبي القاسم بابنة الوزير ابن هبيرة **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢١٩) (Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 219) (سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢١، ص٢٣٥) (Sibt Ibn al-Jawzi, Mirat al-Zaman, Volume 21, p. 235)** ، وكان صاحب المخزن في عهد الخليفة المستضيء بالله هو ظهير الدين. **(ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص ٨٥) (Ibn Taghri Bardi, Al-Nujoum Al-Zahira, Vol. 6, p. 85)**

وأشار ابن الجوزي ما طلبت منه السلطة في محاربة البدع على المنبر وحذرهم بقوله: فمن سمعتموهم من العوام ينتقص بالصحابة فأخبروني حتى انقض داره وأخلده الحبس وإن كان من الوعاظ. **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢٢٢) (Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 222)**

جاءت العلاقة بين ابن الجوزي والخلفاء العباسيين نتيجة التوافقات الفكرية بين الطرفين، والأهم من ذلك عمل الخلفاء على توظيف ابن الجوزي للحد من خصومهم. وكان ابن الجوزي يواظب على حضور مجلس صاحب المخزن ظهير الدين لأنه كان ينتهج منهج الوزير ابن هبيرة في تقريب ابن الجوزي منه، وذلك لمكانته العلمية والشعبية في بغداد، وكان ابن الجوزي مدار الحديث في مجلس الخليفة المستضيء وكان لذلك ردود الفعل من قبل أصحاب المذاهب الأُخرى ضد المذهب الحنبلي.

أكد ابن الجوزي في حوادث سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) قائلاً: وتقدم ببناء دكة لا في جامع القصر، فانزعج لهذا جماعة من الأكابر وقالوا: ما جرت للحنابلة بدكة. **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢١٤) (Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 214) (ابن رجب، الذيل**

على طبقات الحنابلة، ج٢، ص ٤٧٤) (Ibn Rajab, The Tail on the Layers of the Hanbalis, Vol. 2, p. 474)

عمل الخليفة المستضيء بالله سنة (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م) لوح نُصِبَ على قبر الإمام أحمد بن حنبل وحصل المذهب الحنبلي التعظيم بسبب ابن الجوزي، وأكد ابن الجوزي في هذه الحادثة قائلاً: وجعل الناس يقولون لي: هذا بسببك فإنه ما ارتفع هذا المذهب عند السلطان حق مالَ إلى الحنابلة إلاّ بسماع كلامك فشكرتُ الله تعالى على ذلك. **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢٤٨) (Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 248) (ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص ٤٧٩) (Ibn Rajab, The Tail on the Layers of the Hanbalis, Vol. 2, p. 479) (ابن الشطي، مختصر طبقات الحنابلة، ص ٤٤) (Ibn Al-Shatti, Summary of Tabaqat al-Hanbali, p. 44)**

أشار ابن الجوزي في حوادث سنة (٥٧١هـ/١١٧٥م) بالتفاخر والتباهي قائلاً: بعث إليَّ بعض الأمراء من أقارب أمير المؤمنين فقال: والله ما أحضر أنا ولا أمير المؤمنين غير مجلسك وإنما تَلَمحنَا مجلس غيرك يوماً وبعض يوم آخر. **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٢٠) (Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 20) (ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٤٧٥) (Ibn Rajab, The Tail on the Layers of the Hanbalis, Vol. 2, p. 475)**

هذا دليل واضح على مكانة ابن الجوزي الدينية والفقهية لدى الخليفة والأمراء من أقاربه.

في حوادث سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م) أشار ابن الجوزي وقال لي صاحب المخزن: ما يخرج إليَّ شيء من عند السلطان فيه ذكر إلاّ ويثني عليك **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢٤٩) (Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 249) (ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٤٧٩) (Ibn Rajab, The Tail on the Layers of the Hanbalis, Vol. 2, p. 479)**، مما يدلُّ على مدى الاحترام والتقدير لابن الجوزي، من لدن الخليفة والأمراء، وأضاف أيضاً: وسأل نجاح الخادم صاحب المخزن، أنت تتعصب لابن الجوزي فقال: والله ما يتعصب له سيدك بقدر ما أتعصب له إلاّ خمسين مرة. وما يعجبه كلام غيره وكان يقول الوزير ابن رئيس الرؤساء **(ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢٤٦) (Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 246) (ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مجلد٦، ص ٤٠٧) (Ibn al-Imad al-Hanbali, Fragments of Gold, Vol. 6, p. 407)** ما دخلتُ قط

على الخليفة إلاّ جرى ذكر ابن الجوزي.(**ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢٤٩**) (**Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 249**)(**ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص ٤٧٩**) (**Ibn Rajab, The Tail on the Layers of the Hanbalis, Vol. 2, p. 479**)

إذاً كان ابن الجوزي يحظى بثقة عالية من الخلافة والوزراء لمكانته العلمية وتأثيره بالناس والمجتمع، فكثر حسّاده وأثاروا الغيرة والبغضاء تجاه ابن الجوزي.

وعقد لابن الجوزي مجلس وعظ في دار ظهير الدين صاحب المخزن، وكان الخليفة المستضيء حاضراً فتكلّم ابن الجوزي فأعجبهم كلامه حتى قال صاحب المخزن لابن الجوزي: قد قال أمير المؤمنين ما كان هذا الرجل آدمي لما يقدر عليه من كلام. (**ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٢٣٠**) (**Ibn al-Jawzi, al-Muntazam, vol.18, p. 230**) (**ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص ٤٧٧**) (**Ibn Rajab, The Tail on the Layers of the Hanbalis, Vol. 2, p. 477**)

يذكر اليافعي أنه سمع من أهل العلم أن ابن الجوزي وهو على منبر الوعظ بحضور الخليفة المستضيء بالله، تطرق إلى قضية بين الخليفة وأحد حاشيته مفادها أن الخليفة غضب على أحد من الحاشية فهرب فألزم الخليفة أخاه وصادره وأخذ ماله فشكى ذلك المُصادر إلى ابن الجوزي وذكر له القضية، فقال له ابن الجوزي: إذا اقتضى مجلس وعظي فقم قدامي حتى تذكرني، وكان الخليفة سمع وعظه من خلف الستر، وانفض المجلس فقام ذلك المُصادر فلما رآه أبو الفرج ابن الجوزي أنشد معرضاً يكون البريءُ لا يؤخذ بذنب الجريءُ مشجعاً لخليفة على العدل والإحسان وأن يعاد المال المأخوذ إلى ذلك الإنسان وأنشد أبياتاً تضمنت:

قفي ثم أخبرينا يا سعاد ... بذنبِ الطرفِ لِمَ سُلبَ الفؤادُ
وأيّ قضيّة حكمتْ إذا ما ... جنى زيد – به عمرو يُقادُ
يعاد حديثكم فيزيدُ حُسناً ... وقد يستحسن الشيء المُعادُ

فانتبه الخليفة إلى هذه الأبيات وعاد المال لصاحبه (**عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ج٣، ص ٣٧١**) (**Abdullah bin Asaad bin Ali bin Suleiman, The Mirror of Heaven and Through**

Awakening in Knowing the Incidents of Time, Volume 3, Pg. 371)، مما يدلُّ على أن الخليفة طابق رأي ابن الجوزي بالحكم على المُصادر ونشر العدل والإحسان.

وأشار أحد الباحثين إلى أنه على الرغم من تمتع ابن الجوزي بالمكانة الرفيعة عند المسؤولين والحظوة الكبيرة لديهم، إلاّ أنه لم يسعَ إلى تقليد منصب إداري يتناسب مع مقامه العلمي، وهذا ناتج عن زهده بالوظيفة أصلاً (**الحكيم، ابن الجوزي، ص٤٢**) (**Al-Hakim, Ibn Al-Jawzi, pg. 42**)، إلاّ أن اتصاله بالسلطة جلب له الكثير من المتاعب في عصر كانت العلاقات الشخصية والمذهبية هي المعيار الوحيد في التقسيم (**الدوري، ابن الجوزي، آداب الرافدين، العدد٤، ص ١١٣**) (**Al-Douri, Ibn al-Jawzi, Journal of Rafidain Literature, Issue 4, p. 113**)، لذلك نراه يتعرض إلى الجفاء والإهمال عند تغير الخلفاء والوزراء شأنه مع الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) ووزيره ابن القصاب وإن علاقته مع الخليفة الناصر لدين الله كانت سلبية وتعرض في عهده إلى النفي والمحنة. (**الحكيم، ابن الجوزي، ص ٤٢**) (**Al-Hakim, Ibn Al-Jawzi, pg. 42**)

المصادر باللغة العربية:

- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: د. محمد يوسف الدقاق (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، د. تح).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، صيد الخاطر، تحقيق: عبد القادر احمد عطا، (بيرزت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).
- ابن الشطي، محمد جميل بن عمر البغدادي (ت ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)، مختصر طبقات الحنابلة، تحقيق: فواز أحمد الزمرلي (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- ابن العماد، شهاب الدين عبد الحي بن احمد بن محمد العسكري الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الاناؤوط- محمود الاناؤوط، (دمشق، دار ابن كثير، ١٩٩١).
- ابن الفوطي، كمال الدين أبي الفضل بن أحمد (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، د، تح (بغداد، المكتبة العربية).
- ابن الكازوني، علي بن محمد البغدادي (ت ٦١١هـ/١٢١٤م)، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد (بغداد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، ١٩٧٠م).
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهر، وزارة الثقافة والاثار القومي).
- ابن رجب، عبد الرحمن بن احمد (ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الله بن احمد بن سلمان العثيمي، (مكة المكرمة، مكتبة العبيكان).
- ابن رجب، مجموع رسائل الحافظ ابن رجب، تحقيق: أبو مصطفى طلعت بن فؤاد الحلواني(القاهرة، الفاروق الحديثة، ٢٠٠٣م).
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، (القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

- الدوري، خضر، ابن الجوزي، مجلة آداب الرافدين، جامعة تكريت، العدد٤، ١٩٧٢م
- الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م).
- سبط ابن الجوزي، يوسف بن عبد الله قزاوغلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، تحقيق: إبراهيم الزنبق، (دمشق، دار الرسائل الملحية).
- السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد عساف، ط٢، (بيروت، دار المنهاج، ٢٠١٣م).
- طلب، صبار، محمود أحمد، المجالس العلمية وأثرها على الحركة في بغداد وبلاد المشرق الإسلامي في القرن السادس الهجري، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١٥، لسنة ٢٠١٣م.
- عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- قدحات، محمد بن عبد الله، مراسيم العزاء في دار الخلافة في العصر العباسي الأخير، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مجلد٨، العددان ٣، ٤، لسنة ٢٠١٤م، هامش رقم (٤).
- النويري، شهاب الدين أحمد بن القاسم (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله اللحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، د.تح، (بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

المصادر باللغة الإنكليزية:

- Abdullah bin Asaad bin Ali bin Suleiman (d. 768 AH / 1366 AD), the mirror of the heavens and through the awakening in the knowledge of the events of time, investigation: Khalil Mansour, (Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1417 AH / 1997 AD).
- Al-Dhahabi, Lessons in the News from the Dark, investigated by: Abu Hajar Muhammad Al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1985 AD).
- Al-Douri, Khader, Ibn Al-Jawzi, Journal of Al-Rafidain Literature, Tikrit University, No. 4, 1972 AD

- Al-Nuwairi, Shihab Al-Din Ahmed bin Al-Qasim (d. 733 AH / 1332 AD), The End of Al-Arb in the Arts of Literature, investigated by: Abdul Majeed Tarhini (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2002 AD).
- Al-Suyuti, The History of the Caliphs, Investigation: Muhammad Assaf, 2nd Edition, (Beirut, Dar Al-Minhaj, 2013).
- Ibn al-Atheer, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim (died 630 AH / 1232 AD), al-Kamel in History, investigation: Dr. Muhammad Yusuf al-Daqqaq (Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1424 AH - 2003 AD).
- Ibn Al-Fawti, Kamal Al-Din Abi Al-Fadl bin Ahmed (d. 723 AH / 1323 AD), The Collective Incidents and Useful Experiences, d, T. (Baghdad, The Arabic Library).
- Ibn al-Imad, Shihab al-Din Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad al-Askari al-Hanbali (died 1089 AH / 1679 AD), fragments of gold in Akhbar Min Dahab, investigated by: Abdul Qadir al-Anawut-Mahmoud al-Anawut, (Damascus, Dar Ibn Katheer, 1991).
- Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad (d. 597 AH/1200 CE), the regular in the history of kings and nations, investigated by: Muhammad Abd al-Qadir Atta and Mustafa Abd al-Qadir Atta, (Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, d. T).
- Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad (d. 597 AH/1200 AD), Said al-Khater, investigation: Abdul Qadir Ahmed Atta, (Birzet, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1994).
- Ibn al-Kazouni, Ali bin Muhammad al-Baghdadi (died 611 AH / 1214 AD), a brief history from the beginning of time to the end of the state of Bani al-Abbas, achieved by: Mustafa Jawad (Baghdad, General Organization for Press and Printing, 1970 AD).
- Ibn Al-Shatti, Muhammad Jamil bin Omar Al-Baghdadi (d. 1307 AH / 1889 AD), summary of the Hanbali classes, investigation: Fawaz Ahmed Al-Zamrli (Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1406 AH / 1986 AD).
- Ibn Katheer, Imad Al-Din Abu Al-Fada Ismail bin Omar (d. 774 AH / 1372 AD), The Beginning and the End, investigated by: Abdulhamm bin Al-Mohsin Al-Turki, (Cairo, Dar Hajar for Printing and Publishing, 1419 AH / 1998 AD).
- Ibn Rajab, Abdul Rahman bin Ahmed (d. 795 AH / 1392 AD), the tail on the layers of the Hanbalis, investigation by: Abdullah bin Ahmed bin Salman Al-Uthaymi, (Makkah Al-Mukarramah, Al-Obaikan Library).

- Ibn Rajab, The Collection of the Letters of Al-Hafiz Ibn Rajab, investigation: Abu Mustafa Talaat bin Fouad Al-Halawani (Cairo, Al-Farouq Al-Hadithah, 2003 AD).
- Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin (d. 874 AH / 1469 AD), the shining stars in the kings of Egypt and Cairo, (Al-Qaher, Ministry of Culture and National Antiquities).
- Qadhat, Muhammad bin Abdullah, Condolences Ceremonies in the House of the Caliphate in the Last Abbasid Era, The Jordanian Journal of History and Antiquities, Volume 8, Issues 3, 4, for the year 2014, Margin No. (4).
- Sibt Ibn al-Jawzi, Yusuf bin Abdullah Qazawly (d. 654 AH / 1256 AD), the Mirror of Time in the History of Notables, investigated by: Ibrahim al-Zanbaq, (Damascus, House of Salt Letters).
- Talab, Sabbar, Mahmoud Ahmed, Academic Councils and their Impact on Movement in Baghdad and the Islamic Mashreq in the Sixth Hijri Century, Adab Al-Farahidi Journal, Issue 15, for the year 2013 AD.
- Yaqout al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Lahmawi (d. 626 AH / 1228 AD), Lexicon of Countries, Dr. Tah, (Beirut, Dar Sader, 1397 AH / 1977 AD).